# جزيرة فرعون
# النقطة الحصينة بالمدخل الشمالي لخليج العقبة
## " دراسة فى الجغرافية التاريخية "

**د. عبد الغنى عبد العزيز زيادة***

**الملخص :**

تقع جزيرة فرعون في أقصى الأطراف الشمالية الشرقية لمصر بإقليم الساحل الشمالي الغربي لخليج العقبة، وهى جزيرة صخرية، تبلغ مساحتها ٣ كم٢، شكلها طولى وهى محاطة بالشعاب المرجانية الحلقية من كافة جوانبها.

تتميز جزيرة فرعون بموقع استراتيجي وحيوى هام فهى نقطة حراسة للمدخل المؤدي إلى البحر الأحمر والذي يمر من العقبة إلى كل من سيناء ومصر غربًا، والجزيرة العربية جنوبًا. حيث أدرك الصليبيون الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة باعتبارها حلقة الوصل بين كل من مصر والشام.

احتل البيزنطيون جزيرة فرعون، ومن بعدهم الصليبيون فى القرن الثانى عشر الميلادي، وقد تم في عهدهم بناء قلعة الجزيرة من قبل ملكهم بلدوين الأول ملك بيت المقدس، وتحتوى هذه الجزيرة على إحدى الأثار المعمارية الإسلامية الهامة، وهى قلعة قلعة صلاح الدين، حيث هاجم صلاح الدين الجزيرة وأحكم سيطرتها عليها في عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م، وذلك بغرض تأمين خليج العقبة الذى تطل عليه الجزيرة من الغزوات الخارجية، ولتأمين قوافل الحج وطرق التجارة، فوقع اختياره على هذا المكان نظرًا لموقعه الفريد.

وتتعرض الدراسة لجزيرة فرعون في إطار إعادة بناء واسترجاع الصورة الجغرافية التى كانت عليها، وفي سبيل ذلك يعرض الباحث للموقع الاستراتيجي لجزيرة فرعون وللملامح العامة للجزيرة، ثم يعرج للحديث عن قلعة الجزيرة ومدى أهميتها في ظل الصراع الصليبي الإسلامي، مما يعكس أهميتها الإستراتيجية والحيوية بالمنطقة.

---

* أستاذ الجغرافية التاريخية المساعد، كلية الآداب – جامعة القاهرة.

## المقدمة :

شُغِلَ المجتمع المصري في الفترة الأخيرة بقضية جزيرتي تيران وصنافير، منذ أن أعلنت الحكومة المصرية في إبريل ٢٠١٦ عن اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين مصر والمملكة العربية السعودية، والتى من المفترض بموجبها أن تخرج جزيرتى تيران وصنافير من السيادة المصرية إلى السيادة السعودية، وبعد أن قضت المحكمة الإدارية العليا بمصرية الجزيرتين، وأن سيادة مصر عليها مقطوع بها.

ثم كان تصويت مجلس النواب في ٢٠١٧/٦/١٤ بأن جزيرتي تيران وصنافير سعوديتان، هذا وقد صدق رئيس الجمهورية على هذا القرار بتاريخ ٦/٢٤ /٢٠١٧.

ولما كان خليج العقبة يتبعه ثلاث جزر، جزيرتي تيران وصنافير عند مدخل الخليج جنوبًا، وجزيرة فرعون عند رأس الخليج شمالاً، رأيت من واجبي في ظل تطور الأحداث المستمرة، مع تضاعف الأهمية الإستراتيجية لخليج العقبة بتحوله عبر زاوية الموقع النسبي من ممر إقليمي إلى ممر دولي بحكم سعودية الجزيرتين، أن أقدم دراسة في الجغرافية التاريخية عن جزيرة فرعون، ومن هنا نبعت فكرة هذا البحث. إضافة لأهمية الجزيرة الحربية والتى كانت سببًا في نشأة قلعة جزيرة فرعون في منطقة عنق زجاجه بشمال خليج العقبة، لا يقل في أهميته عن جزيرتى تيران وصنافير عند عنق زجاجه أخرى جنوب خليج العقبة كما سيأتي.

## موضوع الدراسة :

جزيرة فرعون هى إحدى الجزر الصغيرة الواقعة في البحر الأحمر والتى تمتاز بسحرها وروعة بقاياها الأثرية؛ إذ هى الجزيرة الوحيدة التى يمكن من خلال الوقوف على أعلى أجزائها رؤية الحدود لأربع دول وهم (مصر، الأردن، السعودية وفلسطين)، وهى جزيرة صخرية تحيط بها الشعاب المرجانية الحلقية والمياه ذات اللون الفيروزى، وتعد تجربة الغطس حول شعابها من أروع الأنشطة السياحية التى يهواها السياح الزائرون لها، كما تشتهر بقلعتها الحصينة التى بناها الصليبيون، ثم بعد ذلك فتحها صلاح الدين الأيوبى وأعاد بنائها من جديد، وتحتوى القلعة على ثكنات للجنود وصوامع لتخزين الطعام وأماكن لتخزين السلاح والذخيرة وحجرات للمعيشة، بالإضافة لخزان للمياه، كما يوجد بها أبراج الحمام الزاجل التى كانت تستخدم في ذلك الوقت لنقل الرسائل.

وللوصول إلى هذه الجزيرة ومشاهدتها عن قرب كل ما على الزائر هو القيام برحلة صغيرة بالقارب من ساحل طابا. وفى يوم ٢٨ يوليو عام ٢٠٠٣ تم إضافة الجزيرة لقائمة التراث العالمى لمنظمة اليونسكو.

وتتعرض الدراسة لجزيرة فرعون في ظل الصراع الصليبي الإسلامي[1] في إطار إعادة بناء واسترجاع الصورة الجغرافية التى كانت عليها، وفي سبيل ذلك يعرض الباحث للموقع الاستراتيجي لجزيرة فرعون والملامح الطبيعية العامة للجزيرة، ثم يعرج للحديث عن قلعة الجزيرة ومدى أهميتها في ظل الصراع الصليبي الإسلامي، مما يعكس أهميتها الإستراتيجية والحيوية بالمنطقة.

## أسباب اختيار الموضوع :

تم اختيار جزيرة فرعون كموضوع للدراسة لعدة أمور :

١- استكمالاً لرغبة الطالب فى دراسة المناطق الواقعة خارج نطاق المعمور المصري التقليدي بكل من الوادي والدلتا ومنخفض الفيوم – بعد دراسة واحة سيوة، موانئ خليج السويس، ميناء عيذاب وثغر العريش – كانت جزيرة فرعون من بين المناطق التى جذبت الباحث على الخوض في دراستها, ولم لا وهى حارسة للمدخل المؤدي إلى البحر الأحمر جنوبًا والذي يمر من أيله (إيلات) إلى شبه جزيرة سيناء وشبه الجزيرة العربية عبر التاريخ ؟

٢- ما تميزت به جزيرة فرعون من موقع استراتيجي هام، بوقوعها عند رأس خليج العقبة فكانت بمثابة حلقة وصل بين مصر غربًا والشام شمالاً وبلاد الحجاز جنوبًا.

٣- دخول جزيرة فرعون مرحلة جديدة من الأهمية والاهتمام التاريخي – في ظل الصراع الصليبي الإسلامي – من قبل سلاطين وملوك العرب والصليبيين على حد سواء.

٤- تضاعف الأهمية الاستراتيجية لخليج العقبة بتحوله عبر زاوية الموقع النسبي من ممر إقليمي إلى ممر دولي بحكم سعودية تيران وصنافير، مما يضيف المزيد من الأهمية الإستراتيجية لجزيرة فرعون في الوقت الحاضر.

---

(١) تمتد فترة الصراع الصليبي الإسلامي بمنطقة جزيرة فرعون منذ وقوعها تحت الاحتلال الصليبي على يد بلدوين الأول ملك بيت المقدس سنة ٥١٠هـ/١١١٦م، حتى القضاء نهائيًا على النفوذ الصليبي بها على يد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م، مرورًا باستعادتها مرة سابقة على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م. حيث أن الصليبيين لم يتنازلوا بسهولة عنها حيث عادوا مرة أخرى واحتلوا القلعة مستغلين فترة الضعف التي مرت بها الأمة الإسلامية في أواخر العهد الأيوبي وأوائل العصر المملوكي، إلا أن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م) استرجعها منهم عام ٦٦٥هـ/١٢٦٧م. أى أن الدراسة تمتد لتغطي معظم فترة الحروب الصليبية (١٢٩١ : ١٠٩٦م/ ٤٩٠ : ٦٩٠هـ) على العالم الإسلامي، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على عظم أهمية جزيرة فرعون كما سيأتي.

٥- لم تلق دراسة جزيرة فرعون العناية من قبل الباحثين الجغرافيين المتخصصين فى الدراسات الجغرافية التاريخية فكانت الدراسة محاولة لسد بعض الفراغ في المكتبة الجغرافية العربية عن

منطقة الدراسة، مما يفيد جمهور الدارسين في مجالات الجغرافية التاريخية، الآثار، التاريخ، الدراسات الأدبية كل فيما يخصه، فضلاً عن دارسي الجغرافية المعاصرة.

## أهداف الدراسة

١- استرجاع الصورة الجغرافية لجزيرة فرعون أى دراسة الحاضر التاريخي الذي كان قائمًا منذ عدة قرون.

٢- كشف الستار عن واحدة من الجزر المصرية، التى لا يعرف الكثير عنها شيئًا، مثلها في ذلك مثل تيران وصنافير.

٣- إبراز الدور المهم والحيوى لجزيرة فرعون في ظل الصراع الصليبي الإسلامي.

## الدراسات السابقة

ليس هناك من دراسات جغرافية سابقة تعرضت لجزيرة فرعون، إلا أن هناك عددًا من الدراسات التى أمكن الاستفادة منها فى استكمال معالجة هذه الدراسة، نذكر منها :

١- عبد العال عبد المنعم الشامي : الطرق والمسالك الشرقيةُ لمصر في العصر الوسيط، وحدة البحث والترجمة، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، ١٩٩٩.

٢- عبدالرحمن زكي : القلاع في الحروب الصليبية، المجلة التاريخية المصرية، م ١٥، القاهرة، ١٩٦٩م.

## مناهج الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة في الجغرافيا التاريخية على استقصاء المادة الجغرافية من مصادرها الأولية وفقًا للمرحلة التاريخية محل الدراسة ثم تحليلها وإعادة صياغتها جغرافيًا بهدف رصد الصورة الجغرافية لجزيرة فرعون كما كانت في فترة الدراسة، وأسباب تضاعف أهميتها في الوقت الحاضر.

ولقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الموضوعي لرصد الطبيعة الجغرافية لجزيرة فرعون من خلال الحديث عن الملامح الطبيعية العامة للجزيرة، وقلعة جزيرة فرعون وأهميتها وأسباب الصراع الصليبي الإسلامي حولها، أيضًا استخدم الباحث المنهج التاريخي في تتبع مراحل الصراع على قلعة الجزيرة، كما استخدم الباحث المنهج الإقليمي بهدف رصد أو إظهار السمات الجغرافية التى ميزت جزيرة فرعون وجعلت لها شخصية مستقلة عن غيرها، وأخيرًا استخدم الباحث المنهج الوصفي وذلك من أجل تشكيل الهيكل العام للدراسة في ظل ندرة المادة التاريخية وتفرقها في شذرات دقيقة.

## مشكلة البحث وتساؤلات الدراسة

تكمن مشكلة البحث في أن جزيرة فرعون لم تلق العناية من قبل الباحثين الجغرافيين المعاصرين سواء في الدراسات الجغرافية عامة أو الدراسات الجغرافية التاريخية خاصة، مما سبب مشكلة كبيرة للباحث، إضافة إلى ندرة المادة العلمية عن الجزيرة عند الرحالة والجغرافيين العرب، وتفرقها في شذرات دقيقة بين أمهات الكتب. ولهذا جاءت تساؤلات الدراسة كالتالي :

١- أين تكمن أهمية جزيرة فرعون؟ ولماذا سميت بهذا الإسم؟
٢- ما العوامل التي أدت إلى تصاعد أهمية جزيرة فرعون في ظل الصراع الصليبي الإسلامي؟
٣- لماذا احتدم الصراع بين العرب والصليبين بغية الاستيلاء على جزيرة فرعون؟
٤- ما أسباب بناء قلعة فرعون؟ وما هو تركيبها البنائي من الداخل؟
٥- كيف تصاعدت أهمية جزيرة فرعون في الوقت الراهن؟

## جزيرة فرعون

تقع جزيرة فرعون في أقصى الأطراف الشمالية الشرقية لخليج العقبة المصري بإقليم الأطراف الشمالية الغربية لساحل خليج العقبة (شكل ١) الذي يمثل الجانب الشرقي والجنوب الشرقي لشبه جزيرة سيناء إلى الجنوب الغربي من أيله[1]. حيث تقع على بعد اثني عشر كيلو مترًا من رأس خليج العقبة، بالتحديد إلى الجنوب من طابا الواقعة على بعد خمسة كيلومترات منها، وتبعد مئات الأمتار – نحو ٢٥٠ مترًا – عن ساحل سيناء الشرقي المطل على رأس خليج العقبة، مما يسمح بوصول القوارب الصغيرة إليها بسهولة، ويبلغ طول الجزيرة من الشمال للجنوب نحو ٣٢٥ مترًا، ومن الشرق إلى الغرب نحو ٦٠مترًا، ومحيطها نحو ألف متر.

(١) أيله : بفتح الهمزة وسكون الياء وفتح اللام والهاء. وهي تلفظ إيله أو أيله( إيلات أو أم الرشراش) وهي تقع نهاية الحجاز من جهة الشام، ونهاية مصر من جهة الشرق، ونهاية الشام من جهة البحر الاحمر، وعرفت بثغر أيله، إلا أنها سميت في العصر المملوكي بالعقبة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٩٢.

**شكل (١)** : موقع جزيرة فرعون.

## أصل التسمية :

تعرف الجزيرة بعدة أسماء، فإضافة لجزيرة فرعون يطلق عليها جزيرة الشعاب، وأيضًا جزيرة المرجان، إلا أن تسميتها بجزيرة فرعون يعود لاستخدام هذه الجزيرة للمرة الأولى في عهد الملك الفرعوني رمسيس الثاني ١٢١٣ : ١٢٧٩ ق.م (صلاح نوار، ١٩٩٣، ص ١٤١).

وقيل أيضًا تعود تسميتها بجزيرة فرعون نسبة إلى الملك الفرعون رمسيس الثالث الذى استخدم الجزيرة لأول مرة ما بين عامى ١١٩٤ و ١١٦٣ قبل الميلاد، ويقال إن هناك اعتقاد أن الجزيرة هى نفس المنطقة التى أغرق الله سبحانه وتعالى بها فرعون وجنوده ونجّا سيدنا موسى عليه السلام ولذلك سميت بجزيرة فرعون (نعوم شقير، ١٩١٦، ص ١٦٦). قال تعالى" فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦)[١]

ويذكر فلندر الكسندر أن تسميتها بجزيرة المرجان تسمية خاطئة؛ لأن كل صخور الجزيرة جرانيتية وليست مرجانية، ولكنها محاطة بالشعاب المرجانية (Flinder, 1977, p. 131).

حيث أن معظم جزر هذا النطاق الجيولوجي تكونت من صخور نارية اندفاعية لأنها تقع على خط انكسار اخدودي في قاع البحر الأحمر، ثم حلق عليها المرجان فكان نوعه مرجان حلقى.

## الملامح العامة للجزيرة

جزيرة فرعون هى جزيرة صخرية، تبلغ مساحتها ٣ كم٢، شكلها طولى وهى محاطة بالشعاب المرجانية من كافة جوانبها (صورة ١، ٢).

وهناك هور[٢] في الجهة الغربية من الجزيرة على شكل بحيرة ضحلة يسهل دخولها بالقوارب الصغيرة، وقد اختلف المؤرخون حول تفسير وجود هذا الهور فمنهم من اعتبره ميناءً حاميًا لجزيرة فرعون في العصور الوسطى (يوسف غوانمه، ١٩٨٤، ص ١٢٥).

ومنهم من رأى أن هذا الهور تشكل حديثًا بعد تحطم سور القلعة وارتفاع المد، فدخلت المياه في هذا الجزء (Kemmerer, 1929, P. 353). فإن صح هذا الرأي فقد يكون هذا الهور في الأصل خندقًا ثم غمر بالمياه نتيجة هدم السور الخارجي للقلعة، إذ إن الخنادق التي كانت توجد حول القلاع الصليبية كانت في الأصل جافة وهذا من باب الدفاع عن القلعة.

وربما كان هذا الهور هو المدخل الحربي للقلعة، حيث كان الصليبيون يحرصون على جعل مداخل القلعة تتخذ شكلا منحنيًا لبواباتها التي كانت تجبر القوات المعادية على اتباع طريق ضيق ومنحرف وغير مباشر عند اقتحامها للقلعة، وبالتالي سيواجه بمقاومة عنيفة وسيتكبد خسائر كبيرة (مولر، ١٩٨٤، ص ٧٥).

---

(١) الآيات من (٦٣:٦٦) من سورة الشعراء.

(٢) الهور: البحيرة والجمع أهوار، أى أنها كانت فى الأصل بناء ثم هدمت. ابن منظور : لسان العرب، ج٥، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ص ٢٦٧.

**صورة (١)** : الملامح العامة للجزيرة.

**صورة (٢)** : الشعاب المرجانية والمياه الفيروزية بجزيرة فرعون.

## وصف الجزيرة :

تتألف جزيرة فرعون من أكمتين[١] صغيرتين يرتفع في كل طرف منهما تل بجوانب عميقة تنحدر نحو البحر، فالشمالية ترتفع ثلاثين مترًا عن سطح البحر، أما الجنوبية فتبلغ أربعة وعشرون مترًا. وعلى قمة التلين أقيمت قلعة فرعون (صورة ٣). ويبدو أن هذه الارتفاعات من أغلب الجهات وما صاحبها من انحدارات نحو البحر أضافت إلى قلعة فرعون ميزة دفاعية جديدة، بالإضافة إلى حماية طبيعية من منسوب المد العالي في الأوقات السلمية ومن الغزو المباغت في الأوقات غير سلمية.

(١) الأكمة : جمعها أكوام وهى الموضع الذى أشد ارتفاعًا مما حوله، ابن منظور : مرجع سبق ذكره، ج٢، ص ٢٠. أى أنها المناطق المرتفعة المنسوب لما يحيط بها.

**صورة (٣)** : قلعة فرعون على قمة التلين.

## بناء قلعة الجزيرة :

احتل البيزنطيون جزيرة فرعون، ومن بعدهم الصليبيون فى القرن الثانى عشر الميلادي، وقد تم في عهدهم بناء قلعة الجزيرة من قبل ملكهم (بلدوين الأول ملك بيت المقدس) وكان ذلك فى عام ٥١٠هـ/١١١٦م؛ لتتوسط الطريق التجاري ما بين الشرق الأقصى وأوروبا (مؤنس عوض، ١٩٨٥، ص ٢٠). كما يتضح من الشكل رقم (٢).

وتحتوى هذه الجزيرة على إحدى الآثار الإسلامية المهمة، تعرف باسم قلعة صلاح الدين، حيث هاجم صلاح الدين الجزيرة وأحكم سيطرته عليها في عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م، إلا أن الصليبيين لم يتنازلوا بسهولة عنها حيث عادوا مرة أخرى واحتلوا القلعة مستغلين فترة الضعف التي مرت بها الأمة الإسلامية في أواخر العهد الأيوبي و أوائل العصر المملوكي، إلا أن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) استرجعها منهم عام ٦٦٥هـ/١٢٦٧م.

اختار (صلاح الدين) هذه الجزيرة في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي من أجل أن يقيم قلعته عليها وذلك بغرض تأمين خليج العقبة الذى تطل عليه الجزيرة من الغزوات الخارجية، ولتأمين قوافل الحج وطرق التجارة، فوقع اختياره على هذا المكان نظرًا لموقعه الفريد.

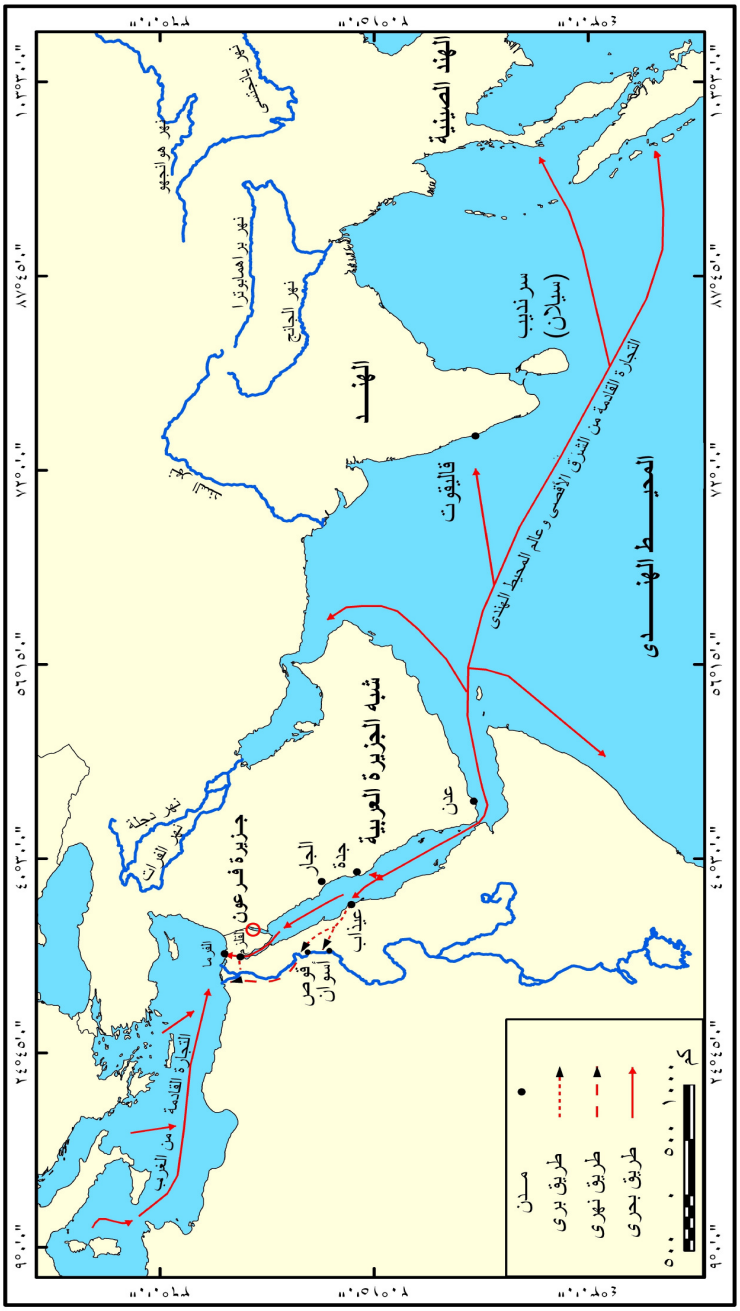


شكل (٢) : الطريق التجاري ما بين الشرق الأقصى وأوروبا في العصر الوسيط.

## خطة بناء قلعة فرعون من الداخل :

تكونت قلعة فرعون من مجموعة من الغرف لإيواء العسكر، وغرف لحفظ المؤن والعتاد وكان يحيط بالقلعة سور مزدوج، الأول يدور حول محيط الجزيرة مزود بأبراج حراسة دفاعية قوية، والثاني يدور حول المنشآت الخاصة بالجزيرة المكونة من قاعات للجنود ومخازن للغلال والذخائر ومساكن لعائلات الجنود وقصر الحاكم أو قائد الحامية، وقد تخلل هذه الأسوار عدة أبراج للمراقبة، وقد فُتحت في هذه الأسوار فتحات لرمي السهام، وذلك بهدف منع العدو من التقدم إلى داخل القلعة، كما يتضح من الشكل رقم (٣) (الزيارة الميدانية).

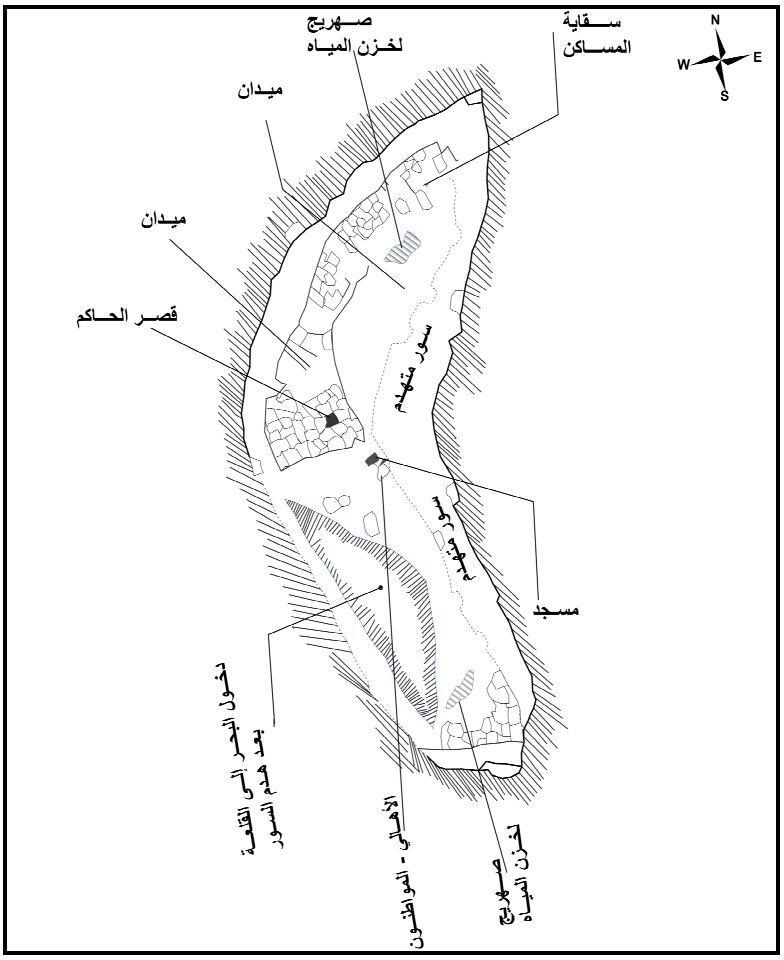


**شكل (٣)** : رسم تخطيطي لقلعة فرعون.

**المصدر**: يوسف غوانمه، ١٩٨٤، ص١٢٧. بتصرف.

وقد تعلم (الفرنج)[1] هذه الطريقة، حيث يمكن القول إن الصليبيين استفادوا تكنيكيًا بما وجدوه في البلاد من القلاع البيزنطية إذ كانت الأسوار وأبراج السور من أهم ما تميزت به القلاع البيزنطية والتى اقتبسها الفرنج في حصونهم، علاوة على ما نقلوه معهم من الغرب من أساليب البناء الحربي (صورة ٤).

**صورة (٤)** : سور القلعة المزدوج.

وحول هذا يقول يوشع براور "على الرغم من أن الصليبيين كانوا ينتمون إلى أصل أوروبي غربي مشترك، فإنهم قاموا بتعديل التقليد الغربي في العمارة الحربية وذلك عن طريق اقتباس التكنيك المعماري البيزنطي والإسلامي على السواء (يوشع براور، ٢٠١١، ص ٣٥٦). وهذا ما لمسناه من بناء قلعة فرعون حيث تم مراعاة هذه الفنون المعمارية أثناء تشييدها، عندما قام بلدوين الأول عام ٥٠٩هـ/١١١٦م ببناء هذه القلعة (مولر، ١٩٨٤، ص ١٤).

وتوجد مساكن الجنود في أقصى الجنوب من القلعة (صورة ٥)، وهي أخر نقطة قد يصل إليها العدو في حالة احتلال القلعة.

---

(١) الإفرنج أو الفرنجة أو الفرنسيس هم مجموعة قبائل جرمانية غربية والتي كانت قد شكلت ما عرف باسم تحالف القبائل الجرمانية، وكان التحالف مكونًا من قبائل السليان والسيكامبري والتشامافيوالتشاتي والبروكتيري واليوسيبيتس الأمبسيفاري دخل الإفرنج مناطق الامبراطورية الرومانية من خلال مايعرف الآن بألمانيا واستوطنوا المناطق الشمالية من بلاد الغال (حاليا فرنسا وأجزاء من غرب ألمانيا) مكونين فيها إمارة شبه مستقلة. https://ar.wikipedia.org

**صورة (٥)** : مساكن الجنود جنوب القلعة.

وهناك صهريجان[١] كبيران لخزن مياه الأمطار، الأول في الجهة الجنوبية من القلعة، والآخر في الطرف الشمالي منها، يتزودان بالمياه من سطوح أبراج القلعة، حيث كانت قلعة فرعون تعتمد في مياهها على مياه الأمطار، لهذا نجد أن مصادر المياه كانت من أهم الموارد التي يجب توفرها في القلعة، وقد بذل حكام القلاع جهودًا كبيرة في سبيل توفيرها للمكان فقاموا بحفر الآبار والبرك والخزانات والأحواض لتجميع المياه وللصهريج عمود مدرج لمعرفة منسوب الماء المختزن (طالب الصوافي، ٢٠٠٠، ص ١٣٥).

أما المسجد المقام بالقلعة (صورة ٦) فتدل الوثائق على أنه من تشييد (الأمير حسام الدين باجل) أحد أمراء جيش صلاح الدين الأيوبي بما يثبت انتساب القلعة إلى صلاح الدين الأيوبي (نعوم شقير، ١٩١٦، ص ١٦).

---

(١) الصهاريج: لفظة مستعربة من اللغة الفارسية وتعني حوض الماء وهى غرف منقورة في الصخر أو غرف مبطنه بما لا يسمح بتسرب الماء وتسمى المصانع (مفردها مصنعة) ومن معاني المصنع شبه الحوض يجمع فيه ماء المطر ونحوه، وفي القرآن الكريم "وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون" (الأية ١٢٩ من سورة الشعراء) والمصانع تشمل المباني من القصور والحصون والقرى والآبار وغيرها. كما أن الصهريج هو حوض ماء كبير، ومن الواضح أن الصهاريج في القلاع والحصون من مستلزماتها الضرورية خاصة في ظل الظروف الصحراوية الجافة حتى يتسنى للجند المقاومة عند الحصار، ولا تقتصر مياه الصهريج على ما يجمع من ماء المطر ولكن تنقل إليه المياه من العيون والآبار. https://ar.wikipedia.org

**صورة (٦)** : محراب مسجد قلعة فرعون

أما برج القلعة الذي يعد أحصن مكان في القلعة فيقع في الجهة الشمالية في مكان مرتفع بحيث يحكم سيطرته على جميع أنحاء الجزيرة حتى يتمكن من التصدي لأية محاولة هجومية (صورة ٧).

**صورة (٧)** : برج القلعة شمال القلعة.

وللقلعة بوابتان كبيرتان؛ الأولى في الجهة الشمالية من القلعة في مواجهة سيناء، والثانية في الجهة الجنوبية منها، وتتصل كل بوابة بالبحر بدرج ينحدر نحو الشاطئ (صورة ٨، ٩). ( الزيارة الميدانية).

**صورة (٨)** : البوابة الجنوبية للقلعة.

**صورة (٩)** : البوابة الشمالية للقلعة.

تجدر الإشارة إلى أن إقامة قلعة كاملة المرافق والخدمات لم يتحقق إلا عصر صلاح الدين الأيوبي، بعد أن فتح الجزيرة عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م، حين خرج إلى عقبة أيله وأبحر في السفن التى أعدها لهذه الغاية ففتح الجزيرة وحصنها (أبو شامة، ١٩٩٧، ج١، ص ٤٠٨).

على أن هذا الخبر السابق عن فتح الجزيرة قد تناوله المقريزي بصورة توحي بأن المقصود قلعة مدينة أيله، وأن السفن التى شاركت في الحملة البحرية كانت بهدف تضييق الخناق على قلعة أيله بحرًا، ومعنى ذلك أن قلعة أيله هى التي فُتحت وقُتِل من بها من الصليبيين وتولى أمرها ثقات من أصحاب صلاح الدين (المقريزي، ١٩٧٤، ج٣، ص ٣٢٠).

يتضح مما سبق أن هناك قدر من التداخل أو الخلط في الأقوال الواردة عن قلعة فرعون وقلعة عقبة أيله (العقبة) ولكن أبو الفدا صاحب تقويم البلدان (المتوفي عام ٧٣٢هـ) قد أحسن القول في التمييز بين قلعة الجزيرة وقلعة المدينة على البر، ففي حديثه عن مدينة أيله يقول : "عليها طريق حجاج مصر وهى في زماننا برج به والٍ من مصر، وليس بها مزدرع، وكان بها قليعة في البحر فأبطلت، ونقل الوالي إلى البرج في الساحل" (أبوالفدا، ١٨٤٠، ص ٨٦).

ومعنى ذلك أن قلعة جزيرة فرعون التى سماها قليعة لم تستمر الحياة فيها حتى الربع الأول من القرن الثامن الهجرى (أوائل القرن الرابع عشر الميلادي)، وهذا ما جعل نعوم شقير يقول بأن قلعة صلاح الدين هجرت بعد حملة أرناط عليها بمائة عام واكتفى بقلعة أيله (العقبة) ( نعوم شقير، ١٩١٦، ص ١٧).

ولكن مثل هذا القول يحتاج إلى شواهد تاريخية تدل عليه، ومن ثم نرجع إلى الكتابات التاريخية القريبة من ذلك العصر، وعلى الأحداث المماثلة التى طرأت على القلاع والحصون في ظل الصراع الصليبي – الإسلامي، فنجد عند (ابن المجاور) ما يؤكد ذلك التصور بأن ملوك الأيوبيين قد حرصوا على هدم القلاع التى يُخشى وقوعها من جديد في أيدي الصليبيين، وأن الملك المعظم (عيسى بن أبى بكر بن أيوب) قام بهدم قلاع الكرك، الشوبك، القدس، أيله واللاذقية في أعمال الشام؛ خوفًا من الصليبيين في عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، وفي نفس الخبر يذكر ما كان قبل ذلك حيث خرب صلاح الدين الأيوبي عسقلان، غزة، الداروم، الرسين، قلعة الأفضل والعباسية خوفًا من الصليبيين عام ٥٧٠هـ/١١٧٤م، وفي مصر تم تخريب مدينة تنيس في جزيرتها بعد إجلاء السكان عنها حتى لا تقع في أيدي الصليبيين وذلك في عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، وفي بداية حكم المماليك لمصر اتفق القادة الجدد لمصر على هدم أسوار مدينة دمياط، وتوعير فم فرع دمياط (أى جعله وعرًا) حتى لا تسقط المدينة من جديد في أيدى الصليبيين، وحتى لا تتمكن سفنهم من الدخول إلى المدينة من خلال أشتوم دمياط (ابن المجاور، ١٩٥١، ص ٢٦٢).

وفي ضوء ما سبق فمن المحتمل أن تكون قلعة صلاح الدين بالجزيرة قد خربت عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م.

## أسلوب البناء :

أما أسلوب البناء الذي استخدم في بناء القلعة فليس هناك أدنى شك أن الفاتحين والغزاة قد غيروا وبدلوا فيه من خلال عمليات هدم وتعمير وإدخال إضافات تبعًا للخطط الحربية، واتخاذه أنماط عمرانية تناسبهم إذ أعاد الصليبيون ترميم ما تهدم من القلعة، كما قام المسلمون أيضًا بذلك.

وقد كشفت الحفريات الأثرية أن هذه الجزيرة قد استخدمت في أكثر من عصر، ولكن المباني الباقية الآن فيها تعود إلى العصر الأيوبي، وهذا راجع إلى صلاح الدين الأيوبي الذي قام بعد استعادتها من الصليبيين بتجديد بنائها عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م، لتكون إحدى القلاع المهمة في فترة الصراع الصليبي – الإسلامي (يوسف غوانمه، ١٩٨٤، ص ١٢٧).

وعلى الرغم من أن معظم أجزاء القلعة في الوقت الحاضر تعود إلى فترة متأخرة مملوكية وعثمانية، إلا أن مخطط القلعة وطريقة بنائها وأنماطها المعمارية تعود للفترة الصليبية والأيوبية فالصليبيون لم يستقروا فيها سوى نصف قرن فقط، بينما استخدمها الأيوبيون والمماليك والعثمانيون قرونًا طويلة.

وكان للقلعة باب ولكنه تهدم في الوقت الحاضر، و يبدو أن هذا الباب كان قويًا ومتينًا إذ يظهر ذلك من الأساس الذي شيد عليه، والأرجح أنه شيد بأمر من السلطان صلاح الدين الأيوبي، فهو يشبه الباب الكائن في قلعة شيدها صلاح الدين بجوار عين سدر والتي عرفت بقلعة الجندي ومما يدلل على ذلك في الوقت الحاضر أن القلعة تشتهر بقلعة صلاح الدين حيث قام صلاح الدين بتجديد بنائها وإعادة تحصينها عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م. كما جاء سابقًا.

## أهمية قلعة جزيرة فرعون وأسباب الصراع حولها :

إذا كانت جزيرتا تيران وصنافير واللتان تقعان عند مدخل خليج العقبة ترجع أهميتهما في تحكمهما في حركة السفن من وإلى الدول المطلة على الخليج، ويؤثر في هذه الحركة وجود الشعاب المرجانية، ففي عملية المرور من ممرات جزيرة صنافير تزداد الصعوبة لوجود الشعاب المرجانية.

أما مضيق تيران (بين جزيرة تيران ورأس نصراني) فيصل عرضه إلى ستة كيلومترات يتخلله أربعة حواجز مرجانية تأخذ محورًا جنوبيًا غربيًا – شماليًا شرقيًا، وهى على الترتيب من الجنوب إلى الشمال مرجان (جوردون، توماس، وودهاوس، جاكسون) ويصل عرض ممر انتربرايس الذى يقع بين مرجان جوردون شرقًا والمسطح المرجاني (الهامشى) في منطقة رأس نصراني على الساحل الغربي للخليج نحو ١,٢٥كم فقط وهو الصالح لعبور السفن دون غيره.

وإن كانت توجد عدة ممرات أخرى منها ممر جرافتون بين مرجان جاكسون وجزيرة تيران وهو أقل عمقًا (أقل عمق – ٦٩ مترًا) بينما أقل عمق في ممر انتربرايس – ٢٤١ مترًا، كما أنه أضيق

في الاتساع حيث يضيق إلى ٨٨٠ مترًا، لذا فإن ممر انتربرايس يمثل أهمية حيوية لمصر عامة وشبه جزيرة سيناء خاصة (جودة التركماني، ١٩٨٧، ص ٢٠).

فجزيرة فرعون وإن كانت أقل مساحة منهما (مساحة تيران ٣٩,٥ كم$^{٢}$ وصنافير ١٧,٨ كم$^{٢}$ وفرعون ٠,٣ كم$^{٢}$) ولكنها لا تقل عنهما أهمية، حيث يلاحظ أنه بالرغم من كبر مساحة جزيرة صنافير عنها إلا أن جزيرة صنافير تتطرف نحو الشرق، كما أن ممراتها صعبة العبور بسبب الشعاب المرجانية، هذا بينما نجد أن جزيرة فرعون بالرغم من صغر مساحتها إلا أنها تمثل موضع حماية للمياه الإقليمية من جهة، كما تمثل نقطة دفاع وحماية للحدود الشمالية الشرقية لمصر وشمال شرق طابا من جهة أخرى.

وتضفى عليها الأهمية التاريخية قيمة كبيرة لدى الجانبين الصليبي والإسلامي معًا حيث قامت بدور النقطة الحصينة لطريق الحج ومركز لحماية الطرق البرية والبحرية بين مصر والشام والحجاز، وتأمين خليج العقبة والبحر الأحمر كما سيأتى.

جدير بالذكر أن جزيرة تيران أكثر الجزر أهمية لتحكمها في مدخل خليج العقبة جنوبًا، مع وجود الممرات الصالحة لعبور السفن كما ذكر سابقًا.

هكذا نجد لقلعة فرعون أهمية كبيرة لدى الجانبين الصليبي والإسلامي، فقد كان عنصر القوة العسكرية هو الأساس الذى استندت إليه الإمارات الصليبية في بلاد الشام، وكانت إحدى مظاهر التعبير عن تلك القوة وترجمتها هي السيطرة على الأرض، وبناء القلاع والحصون عليها، وذلك استجابة لدواعي الصراع مع المسلمين، وحفاظًا على أمنهم(١)، حيث كانت قضية الأمن العسكري كما يقول يوشع براور : "هي الباعث الموجه لحياة الصليبيين في فلسطين والشام باعتبارها الضمان الوحيد لاستمرارية وجودهم" (يوشع براور، ٢٠٠١، ص ٣٤٠).

هكذا أصبح شغل المملكة الصليبية في بيت المقدس أن تركز جهودها من أجل الحفاظ على أمن الصليبيين، وكان نمط الاستيطان الصليبي وإقامة القلاع والحصون يمثل إحدى ضرورات الأمن، ولهذا فقد أنشأوا منظومة واسعة من القلاع والحصون التي انتشرت في الجبال والسهول والجزر والسواحل، ويمكن ربط تلك التحصينات بأهداف عديدة تتعدى الجانب العسكري الدفاعي لتشمل الجوانب الاقتصادية والدينية، والتي هدفت في النهاية إلى تثبيت أقدام وجودهم على الأراضي الإسلامية، على اعتبار أن تلك الأهداف متكاملة ومترابطة وتخدم الهدف الأساسي لإنشاء القلاع.

---

(١) ... ويبدو واضحًا في الوقت الحاضر أن الحركة الصهيونية والدولة اليهودية في فلسطين قد استفادت من تجربة الحركة الصليبية في الحفاظ على أمنهم العسكري بإنشاء المستوطنات اليهودية في كافة أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وتندرج السيطرة على تلك الجزيرة الصغيرة وإعادة تجديد بناء قلعتها، ضمن استراتيجية الهيمنة على منطقة أيله التي تتميز بموقعها الاستراتيجي والحيوي على البحر الأحمر، فجاءت قلعة جزيرة فرعون دعمًا لقاعدتهم في أيله حيث كانت مقابلة لها، ولا تبعد كثيرًا عن الشاطئ حيث تعد قلعتها رومانية بيزنطية سبق وأن أقِامها البيزنطيون، واستخدمها المسلمون في العصور المختلفة ثم سيطر عليها الصليبيين وقاموا بتجديد بنائها وترميمها (Runciman, 1951, p. 142).

**يتضح مما سبق أن بناء قلعة فرعون كان له أهمية خاصة لدى الصليبيين تمثلت في النقاط التالية :**

## أ- الموقع الجغرافي (الموقع النسبي)

مما لاشك فيه أن لجزيرة فرعون موقع جغرافي هام حيث إنها متحكمة في مدينة عقبة أيله، وتشرف مباشرة على عديد من المسارات الجبلية التى كانت تُسلك في الصعود إلى سطح هضبة التيه أو عند النزول منها ويكفي أن نشير إلى كون عقبة أيله كانت مركزًا لتجمع عدة قوافل قادمة من الشام ومن غزة فضلاً عما يأتيها من الدرب المصري ثم ما يخرج إلى البلاد الحجازية (شكل ٤)، وهكذا كانت جزيرة فرعون ذات موقع استراتيجي وحيوي مهم فكانت تحرس المدخل المؤدي إلى البحر الأحمر شمالاً الذي يمر من العقبة إلى سيناء ومنها إلى مصر غربًا، والجزيرة العربية من الجنوب الشرقي. حيث أدرك الفرنج الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة باعتبارها حلقة الوصل بين مصر والشام وبلاد الحجاز، وكان أكثر ما يخشاه الفرنج قيام اتحاد سياسي وارتباط في الأهداف بين القاهرة ودمشق، لذلك فقد استمرت محاولات بلدوين الأول خلال القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، لتحصين مملكة بيت المقدس من تلك الجهة لتأمين الحدود من جهة مصر ومنع الاتصال بالشام.

## ب – نقطة للحراسة والمراقبة :

بالإضافة إلى أن قلعتي فرعون وأيله تشكلان شبكة دفاعية، إلا أنهما استخدمتا كنقطة للحراسة والمراقبة أمام التهديد الإسلامي من الجنوب والمتمثل بمدينة عسقلان، ومن الجيوش الفاطمية من مصر بهدف منع الاتصال والتنسيق بين القاهرة ودمشق، خاصة مع العلم أن مملكة بيت المقدس جوبهت بمقاومة من هذه الأطراف، لاسيما من الدولة الفاطمية، مما اضطر الغزاه الفرنج وتحت ضغط الحاجة لوجودهم على أرض غريبة وبعيدة عن بلادهم إلى بناء هذه القلاع في سبيل المحافظة على ما استولوا عليه، حيث كان بلدوين يأمل من وراء توجيه ضربة قوية للفاطميين في القاهرة إجبار مدينة عسقلان على الاستسلام وتخليص مملكة بيت المقدس بذلك من الرعب الذي سببته تلك المدينة بحاميتها القوية (باركر، د/ت، ص ٥٠٩)، وبالتالي فقد مكنتهم قلعة فرعون كغيرها في وضع خصومهم تحت رقابتهم المستمرة على طول الحدود الجنوبية الشرقية المتمثلة في

الطريق الممتد من الطرف الجنوبي للبحر الميت حتى ميناء أيله على خليج العقبة وهو الطريق المشرف على صحراء النقب الحالية.

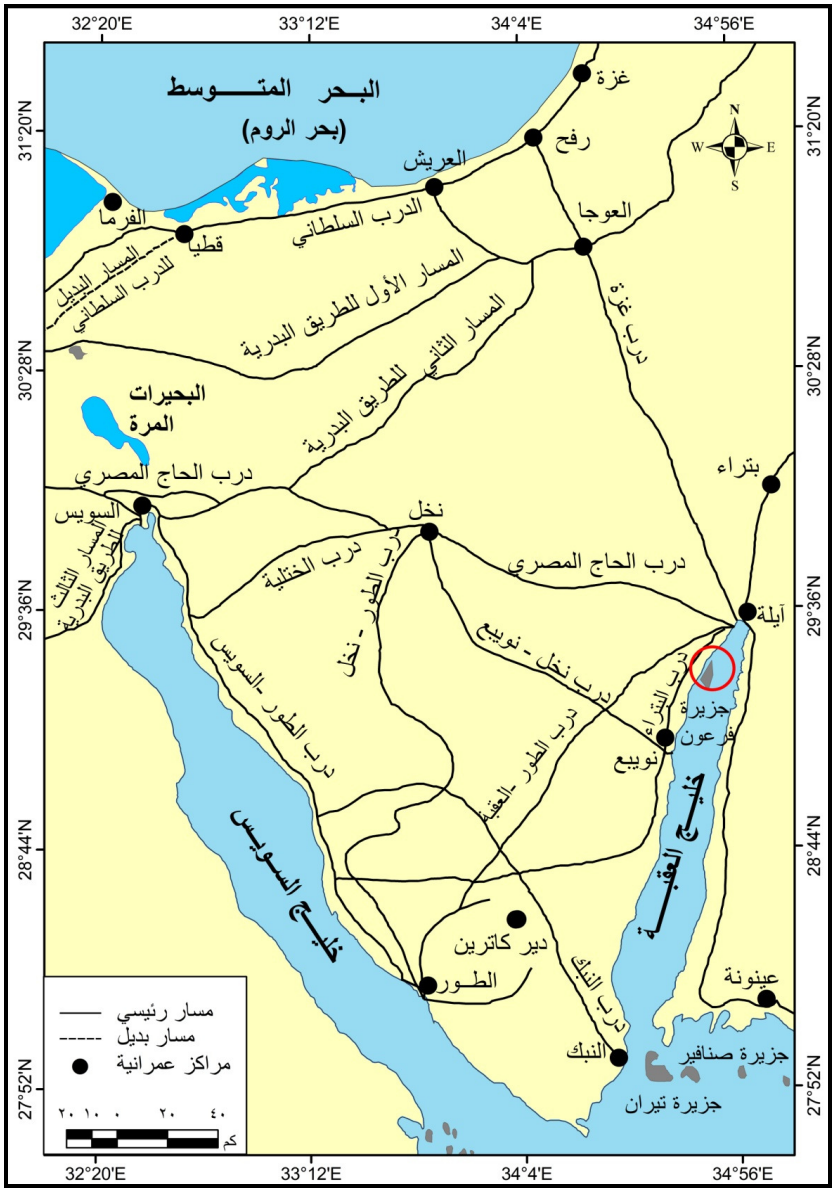


**شكل (٤)** : الطرق البرية بشبه جزيرة سيناء.

**المصدر**: الباحث بناءً لما جاء عند الشامي، ١٩٩٩، ص ٢١٧ ونعوم شقير، ١٩١٦، ص ٢٤٩.

حيث كان بلدوين يهدف إلى حماية بيت المقدس من جهة الجنوب الشرقي ودفع حدودها إلى البحر الأحمر وذلك بالسيطرة على المنطقة الممتدة بين جنوبي البحر الميت وخليج العقبة، وهذا المشروع له أهمية دفاعية في المقام الأول إذ أنه يتمكن بذلك من عزل مصر مصدر القوة في الشرق الأدنى الإسلامي الذي يهدد مملكته عن بقية العالم الإسلامي وقطع الطريق البري الذي يصل بينها وبين الشام والحجاز عبر شبه جزيرة سيناء.

أي أن الهدف من بناء هذه القلاع بالمقام الأول كان وسيلة للدفاع عن الحدود، ونقطة للحراسة والمراقبة، لذلك فقد استمرت محاولات بلدوين الأول خلال العقد الثاني من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) لتحصين المملكة من تلك الجهة لتأمين الحدود من جهة مصر، ومنع الاتصال بالشام.

## ج- أهمية اقتصادية :

تتمثل الأهمية الاقتصادية أو التجارية لهذه المنطقة في أنها تمثل تهديدًا للقوافل التجارية المتجهة من القاهرة إلى دمشق وبالتحديد الطريق الممتد من مصر والبحر الأحمر إلى دمشق، حيث كانت الطرق الحربية التي تستخدمها الجيوش الصليبية والإسلامية هي الطرق التجارية نفسها، والتي يقع على امتدادها أيضًا المراكز الإدارية، وكانت هذه الحصون والقلاع تطل على طرق التجارة الداخلية والخارجية ولذلك أهتم بها الصليبيون لما تشكله من أهمية اقتصادية في المنطقة، مما دفع بلدوين إلى إقامة قلعة جزيرة فرعون حتى يتمكن من خلالها من تهديد جميع طرق التجارة في المنطقة.

وقد أنزل بلدوين في القلعة حامية عسكرية قوية وشحنها بالعتاد لتتمكن من تأدية مهامها، وهي حماية مملكة بيت المقدس، ولغرض فرض الضرائب أو المكوس على التجارة العابرة بين دمشق والقاهرة وبلاد الحجاز، ولم يكتف بلدوين بذلك بل رغب في اكتشاف المزيد من الأراضي المجاورة لمملكته، والحدود المصرية وهي منطقة صحراء سيناء (فوشيه الشارترى، ١٩٩٩، ص ص ١٥٩، ٣٣٩)، وبفضل قلعة فرعون بالإضافة إلى قلعة أيله أضحى الفرنج يتحكمون في الطريق البري للقوافل التجارية التي تصل بين دمشق وبلاد العرب ومصر عبر شبه جزيرة سيناء، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أصبح الفرنج بإطلالهم على ساحل البحر الأحمر يسيطرون على الشريان التجاري البحري القديم القادم من الهند إلى الصين واليمن، كما أصبح الصليبيون ينافسون مصر في السيطرة على الطرق التجارية في البحر الأحمر وبالتالي إضعاف الدولة الفاطمية من الناحية الاقتصادية، أضف إلى ذلك تزويد الصليبيين باحتياجاتهم الاقتصادية.

### د- أهمية عسكرية :

شكلت قلعة جزيرة فرعون خطرًا على جنوب فلسطين، وخاصة على عسقلان التي كانت ما تزال بيد الفاطميين حتى عام ١١٥٣م، حيث عززت مصر حاميتها وإمداداتها في فترات منتظمة، وأصبحت – قلعة فرعون – مركزاً متقدمًا لمهاجمتها وقطع الإمدادات القادمة إليها من القاهرة (سى سميل، ١٩٨٢، ص ٢١٤).

يتضح من خلال دراسة قلعة فرعون، أن المكان الحصين على الحدود له أهمية خاصة في الشؤون العسكرية بسبب قربه من العدو، ومما يؤكد هذا السبب ما أورده وليم الصوري من أن السبب من إنشاء هذه القلاع الصليبية هو كبح غارات عسقلان، فكان من واجب القلعة في جنوب فلسطين أن تباشر القتال فتهاجم رجال عسقلان كلما غادروا ملجأهم في مدينتهم (وليم الصورى، ١٩٩٢، ص ١٣١).

ويمكن بسهولة تفسير كيف تمكن الصليبيون من احتلال عسقلان بعد ذلك حيث كان بناء هذه القلاع يمثل الخطوة الأولى في عملية إخضاع المدينة ذاتها.

### هـ- قاعدة هجومية :

شكلت قلعة فرعون والقلاع المجاورة لها قواعد هجومية، إذ أنها صممت لتكون مرتكزًا وقواعد للقوات الصليبية التي تحاصر مدينة عسقلان، فضلاً عن أنها نقطة انطلاق للحملات والغارات الصليبية على مصر وبقية العالم الإسلامي، وهذا ما أكده المؤرخون الأيوبيون من أن أحد مقاصد الحملة التى قام بها بلدوين على جنوب فلسطين "كان قلعة أيله التى هى على فوهة الحجاز ومداخله، ثم الخوض في هذا البحر الذى تجاوره بلادهم من ساحلة" (أبو شامه، ١٩٩٧، ج٣، ص ١٣٥، وابن تغري بردي، د/ت، ص١٧١).

يتضح هذا الأمر من محاولة بلدوين أكثر من مرة مهاجمة الديار المصرية، وذلك بعد تشييده لقلعة جزيرة فرعون وعودته لمملكة بيت المقدس عبر شبه جزيرة سيناء، إذ قرر بلدوين العودة مرة أخرى إلى مصر لكشف الطريق الشمالي من ناحية العريش ورفح، واستطاع خلال اثني عشر يومًا عبور الصحراء الممتدة من غزة إلى العريش دون أن يلقى مقاومة تذكر، ونجح أثناء تقدمه أن يستولي على مدينة رفح، كذلك عاد مرة أخرى ليهاجم بعض المدن المصرية واجتاز العريش حتى وصل الى الفرما دون مقاومة تذكر من الجانب الفاطمي ( Poole, 1964, p. 105).

## و- أهمية دينية :

من الأهداف التي حققها الصليبيون وراء سيطرتهم على هذه المنطقة، هدف ديني وهو التعرض لقوافل الحجاج المسلمين المارة والقادمة من الشام، والمارة عبر البحر الأحمر، فلقد نال الحجاج من الصليبيين ضررًا كبيرًا، حيث تأثر طريق الحج البري عبر – أيله – شبه جزيرة سيناء وتحول طرق الحاج في الشام ومصر، ففي الشام صار الطريق يتجه شرقًا إلى طرف البادية، وفي مصر تحول الطريق أثناء فترة السيطرة الصليبية إلى اتباع طريق صعيد مصر والصحراء الشرقية ووادي النيل ثم إلى عيذاب على الساحل الغربي للبحر الأحمر مقابل جدة ومنه إلى سواحل الحجاز (شكل ٥).

وقد أدى ذلك إلى اضمحلال شأن خليج ومدينة القلزم[١] منذ القرن الخامس الهجرى (الحادي عشر الميلادي) بعد أن كانت تلك المدينة ميناء الملاحة إلى الحجاز والهند في القرون الإسلامية الأولى (ابن خرداذبه، د/ت، ص ١٥٢) بل إن الصليبيين عزموا فيما بعد على دخول المدينة المنورة وإخراج رفات الرسول (صلى الله عليه وسلم) من ضريحه "وينقلوا جسده الشريف إلى بلادهم ويدفنوه عندهم، ولا يمكنوا المسلمين من زيارته" (المقريزي، ١٢٧٠هـ، ج١، ص ١٨٥).

وهذه من أوائل الأسباب التي جعلت صلاح الدين الأيوبي فيما بعد يعمل على تحرير هذه المناطق واسترجاع أيله وقلعة فرعون.

## احتلال الصليبيين قلعة جزيرة فرعون :

لكل هذه الأسباب والعوامل توجه بلدوين الأول عام ٥٠٩هـ/١١١٦م في حملة عسكرية إلى أيله لتطبيق سياسته بالسيطرة على المنطقة الممتدة من جنوب البحر الميت إلى ميناء أيله على خليج العقبة، بهدف السيطرة على موانئ البحر الأحمر.

واختلف المؤرخون حول عدد الجنود الذين رافقوا بلدوين في هذه الحملة، فقدرها فوشيه الشارتري بحوالي مائتي رجل (الشارترى، ١٩٩٩، ص ١٥٨) بينما قدرهم البعض الآخر بألف ومائتي فارس وأربعمائة من المشاة (Besant & Palmer, 1888, p. 257).

---

(١) خربت مدينة القلزم في القرن الخامس الهجري، وأنشأ التجار قاعدة جديدة لهم وهى السويس، وبذلك حل اسم السويس محل القلزم، ومازال التل المرتفع القائم بجوار السويس يعرف باسم قلعة القلزم. ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة، ج٨، ص ١٥١.

**شكل (٥)** : طريق الحج عبر مصر أثناء الحروب الصليبية.

**المصدر**: الباحث بناءً على ما ورد عن القلقشندي، ١٩٨٧، ج١٤، ص ٢٧٢. المقريزي، ١٢٧٠هـ، ج١، ص ٢٠٢.

والراجح أن الرأى الأخير هو الصحيح وذلك لأهمية هذه المنطقة بالنسبة للمصريين، فليس من السهل أن تترك بدون حماية، وبالتالي نستبعد أن يقدم بلدوين الأول على هذه الخطوة بدون قوة كبيرة يستطيع من خلالها تنفيذ مخططه الاستيطاني التوسعي.

كما قام في سنة ٥١٠هـ/١١١٦م بتشيد قلعة أخرى في جزيرة فرعون "قلعة فرعون" الواقعة قبالة أيلة في خليج العقبة فكانت له قاعدة على البحر الاحمر، وأقام بهاتين القلعتين حاميتين عسكريتين (هانز ماير، ١٩٩٠، ص ١١١)، وبهذا أصبح للإفرنج قلاع حصينة على البحر الأحمر مشحونة بالحاميات العسكرية والميرة والذخيرة، وبفضلها أضحى الفرنج يتحكمون في الطريق البري الذى يربط بين دمشق وبلاد العرب ومصر عبر شبه جزيرة سيناء.

## أسباب استرداد قلعة جزيرة فرعون في عهد صلاح الدين :

كانت السيطرة الصليبية على قلعة فرعون تعوق التجارة في البحر الأحمر، وتراقب القوافل المتنقلة بين القاهرة والعراق والشام وبالعكس.

وقد أثر هذا الوجود على قوافل الحجاج المسلمين المتجه إلى مكة والمدينة حيث أصيبوا بضررٍ كبيرٍ، ولما اشتد أذاهم رأى صلاح الدين أن تكون ضربته الأولى موجهة إلى أيله وقلعة فرعون لموقعهما الاستراتيجي المهم برًا وبحرًا، لاسيما وأن خطرهما قد تزايد واستفحل في هذه المنطقة المهمة وبدأوا يهددون السواحل الحجازية والأماكن المقدسة. ويمكن ملاحظة ذلك من الرسالة التى أرسلها صلاح الدين في سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، إلى الخليفة العباسي حيث ذكر فيها فتح أيله وقلعة فرعون وأسبابه بقوله : "ومنها قلعة بثغر أيله – أعتقد أن المقصود هي قلعة فرعون – كان العدو قد بناها في بحر الهند[1] وهو المسلوك منه إلى الحرمين واليمن، وغزا ساحل الحرم، فسبى منه خلقا، وخرق الكفر في ذلك الجانب خرقا، كادت القبلة أن يستولى على أصلها، ومساجد الله أن يسكنها غير أهلها، ومقام الخليل صلوات الله عليه أن يقوم به من ناره غير برد وسلام،..... ففتح الله هذه القلعة وصارت معقلا للجهاد، وموئلا لسفار البلاد، وغيرهم من عباد العباد" (أبو شامه، ١٩٩٧، ج٢، ص ٣٥٧).

(١) من المعروف تاريخيًا أن بحر القُلزم هو المسمى التاريخي للبحر الأحمر، أما ما ذكره أبوشامه هنا – بحر الهند – فلعله يقصد الطريق المؤدى إلى بلاد الهند لهذا لقبه بهذا الإسم.

**نستنتج من نص هذه الرسالة الآتي :**

**أولاً:** أن المقصود بالقلعة في نص الرسالة قلعة فرعون ويتضح ذلك من قوله "كان العدو قد بناها في بحر الهند" (البحر الأحمر)، ومما يؤكد ذلك أن القلعة التى بنيت من قبل بلدوين الأول في البحر هى قلعة فرعون، أما قلعة أيله فكانت في البر وكانت في الأصل قد بنيت قبل السيطرة الصليبية كما جاء في بداية الدراسة.

**ثانيًا:** تؤكد الرسالة أن الفرنج قاموا بغزو السواحل الحجازية قبيل عام ٥٧٧هـ/١١٨١م، أى قبل أن يقوم أرناط ( رينولد دى شاتيون) بحملته الصليبية ضد الأراضي المقدسة بالحجاز في ذلك العام، بل نؤكد أن هذا الغزو سبق وأن حدث قبل أن يتنبه صلاح الدين للخطر الصليبي الموجود في البحر الأحمر سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م، وتهديدهم الحرمين الشريفين.

أضف إلى ذلك أن فكرة استرداد أيله وقلعة فرعون تزايدت عند صلاح الدين عقب غزواته في جنوب فلسطين، إذ أدرك وقت ذاك استحالة توغله بين القلاع الصليبية في صحراء النقب، وعدم ضمان تحرك التجارة بين الشام ومصر ومرور القوافل العسكرية، طالما ظلت تلك القلاع في حوزة الصليبيين.

لهذا رأى صلاح الدين أنه لابد من تحريرها من القوة الصليبية المتمركزة فيها وتطهير البحر الأحمر من الإفرنج، فإن تأمين المواصلات بين مصر والحجاز من جهة، ومصر والشام من جهة أخرى هو الخطوة الأولى لتحرير البلاد. وربما قصد صلاح الدين من تلك السياسة تسهيل اتصاله بالشام، ليتسنى له في المستقبل التوجه إليها بكل يسر.

## استعدادات صلاح الدين لتحرير جزيرة فرعون :

سرعان ما استغل صلاح الدين أول فرصة جاءته لتحرير جزيرة فرعون، وذلك عندما جاءه الخبر بتلبية نور الدين رغبته في إرسال أبيه نجم الدين أيوب وأهله إليه بالقاهرة، وبخروج القافلة بهم جميعًا من دمشق. فخاف صلاح الدين عليهم من الصليبيين فخرج في منتصف ربيع الأول سنة ٥٦٦هـ/نوفمبر سنة ١١٧٠م قاصدًا أيله وقلعة فرعون، وأخذ صلاح الدين يتأهب لخوض معركة بحرية، فقام بجهد كبير ومميز من نوعه في تاريخ الحروب، فقد أمر ببناء مراكب مجزأة – قطع – في دور صناعة مصر (الفسطاط) ثم نقلها على ظهور الجمال برًا عبر سيناء إلى ساحل خليج العقبة المصري، وهناك أعاد الصناع تجميعها، فشحنها بالرجال والسلاح متجهًا إل أيلة وجزيرة فرعون (أبو شامه، ١٩٩٧، ج٢، ص ١٨١).

## تحرير صلاح الدين جزيرة فرعون :

حاصر صلاح الدين جزيرة فرعون برًا وبحرًا وأحكم عليها الحصار، وأخذ صلاح الدين يهاجم أيله برًا وبحرًا للاستيلاء عليها، واستمات الإفرنج في الدفاع عن حصونهم وقلاعهم، ودام حصار القلعة حسب قول (القاضي الفاضل) من منتصف ربيع الأول ٥٦٦هـ/١٦ تشرين الثاني ١١٧٠م، إلى ٢٠ ربيع الآخر/٣١ كانون الأول، لكن قوات صلاح الدين كانت أشد عزمًا وبأسًا فسقطت في أيديهم، وانهزم الفرنج هزيمة منكرة، تاركين وراءهم غرقاهم وقتلاهم، وسلاحهم وأقواتهم، واقتيد من بقى على قيد الحياة أسرى إلى القاهرة، وهكذا استطاع صلاح الدين فتح أيله وقلعة فرعون معًا في العشر الأول من ربيع الآخر سنة ٥٦٦هـ/كانون أول ١١٧٠م (ابن قاضي شهبه، ١٩٧١، ص ١٩٤).

وبهذا فقد حقق صلاح الدين هدفه بالإغارة على حدود المناطق الجنوبية من فلسطين ضد حصون الصليبيين في عقر داره، وفتح طريق الاتصال بين مصر والشام. ولا شك أن هذا الإنجاز الذي حققه السلطان صلاح الدين كان الهدف من ورائه السيطرة على مداخل البحر الأحمر وحماية تجارته وحجاجه من الخطر الصليبي الجاثم على أرض سيناء وجنوب فلسطين.

## استمرار الصدام مرة أخرى حول جزيرة فرعون :

أخذ أرناط أمير الكرك يعمل على إعادة الوجود الصليبي في منطقة البحر الأحمر لما له من فائدة ستعود على الصليبيين من خلال السيطرة على طرق التجارة المتجهة إلى مكة المكرمة. ولذلك عمل على اعتراض القوافل التي تجتاز منطقة الكرك. منتهزًا انشغال صلاح الدين بعملياته الجهادية في الشمال، إذ عاد إلى التفكير في مشروعه القديم الخاص بغزو مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبيان ذلك أن أرناط لم ينس أهمية أيله وقلعة فرعون العسكرية وضياعها على الصليبيين، لاسيما وقد توالت عليه نكايات الحامية المصرية المرابطة بقلعة فرعون الواقعة في وسط البحر ولا سبيل للصليبيين إليها (ابن واصل، ١٩٥٧، ص ٣٤٠).

ولهذا أعد حملة في شتاء سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م وآثر أن يكون ذلك في فصل الشتاء حتى لا تتعرض قواته إلى قسوة الصحراء، ومع ذلك فقد أخفقت حملته لطول الطريق، وبُعد خطوط إمداداته وقسوة الطبيعة من حوله. ولمضايقة المسلمين لإمارته (الكرك) وتعقبهم لقواته، ولم يحقق هدفه، ولكنه استفاد من تلك الحملة، فقد ألم بطبيعة بلاد العرب التضاريسية والمناخية، وأدرك أن الأمر جدير بمعاودة الكرة مرة أخرى في السنة التالية، وقد مهد أرناط لحملته المقبلة بمناوشات حاول خلالها اعتراض أيله، ولكن حامية أيله فوتت عليه الفرصة، واستعصى عليه السيطرة عليها (ابن كثير، ١٩٨٧، ص ٣٣٠).

عندئذ أعد أرناط مراكب مجزأة من أخشاب غابات الكرك وعهد بها إلى الصناع في الكرك وعسقلان وجرب قسمًا منها في البحر الميت ثم نقلها على ظهور الجمال إلى خليج العقبة، فقام الصناع بتجميعها وإعدادها للملاحة، وتمكن من إعداد وحدة من السفن تتألف من خمسة غربان[1] وعدد كبير من المراكب الصغيرة، وشحنها بعدد من الرجال والمقاتلين يبلغ عددهم ألف وخمسمائة مقاتل، وأبحر بها عام ٥٧٨هـ نهاية عام ١١٨٢م، فهاجم مدينة أيله فاستولي عليها ثم حاول اقتحام جزيرة فرعون مفتاح شمال خليج العقبة ولكنه فشل في بلوغ هدفه، فترك سفينتين تحاصرانها وتمنع عنها المياه والمؤن "فنالوا شدة شديدة وضيق عظيم" على حد قول ابن الأثير (ابن الأثير، ١٩٨٧، ج١٠، ص ١١٧).

ولهذا أرسل صلاح الدين لأخيه الملك العادل بمصر يطلب المدد، فعهد هذا بدوره إلى قائده حسام الدين لؤلؤ، فأعد أسطولاً في الإسكندرية، نقله إلى أيله برًا فأعاد تركيبه هناك وشحنه بالمقاتلين المغاربة البحريين، وكان الحصار الصليبي قد اشتد على جزيرة فرعون في خليج العقبة وانقطع الماء عنها، ولكن الله أرسل عليهم أمطارًا غزيرة في شعبان، وأصبح لديهم من المياه ما يكفيهم لمدة شهرين فقويت معنوياتهم واستعدوا للحصار (المقريزي،١٢٧٠هـ، ج١، ص ١٨٥)، ثم وجه حسام الدين لؤلؤ ضربته الأولى للصليبيين المحاصِرين وذلك في شعبان ٥٧٨هـ (ديسمبر – كانون الأول١١٨٢م) واستعمل النار الإغريقية[2] فأحرق السفن المحاصرة، وأسر وقتل عددًا كبيرًا منهم، أما من هرب منهم إلى البر فقد أدركهم العرب في تلك الشعاب وقبضوا عليهم فلم ينج منهم أحد (ابن واصل، ١٩٥٧، جـ٢، ص ١٣٠. ابن الأثير، ١٩٨٧، جـ١٠، ص ١١٨).

---

(١) غربان: مفردها غراب وهي المراكب الحربية الشديدة البأس التى استعملها المسلمون والفرنج في العصور الوسطى في الغزو عن طريق البحر. انظر درويش النخيلي: السفن الاسلامية على حروف المعجم، ط٢، الاسكندرية، ١٩٧٩، ص ١٠٤.

(٢) تسمى النار الاغريقية باللغة اليونانية" يوتتوب "UYPO TTUP" "أي النار السائلة. ولا تعرف مكونات هذه المادة بدقة، ولكن يرجح أنها كانت مزيجا مركبا من عدة مواد سريعة الاشتعال كالكحول - النفط - وملح الصخور- والكبريت- والقار وكانت لهذه المادة خاصية الاحتراق حتى على سطح الماء، لذلك سميت أيضا بالنار السائلة أو البحرية. يذكر المؤرخ البيزنطي ثيوفانس Theophanes، أن اختراع النار الاغريقية يرجع للمهندس الفينيقي كالينيكوس Callinicus من بعلبك وذلك سنة ٦٧٠ ميلادية ويعتقد المؤرخون أنها من نتاج التأثيرات. العلمية للحضارة الهيلينية ويوصف استعمالها بالطريقة التالية : كان المزيج المحرق يعبأ في قدور فخارية كبيرة، على متن سفن حربية سريعة تسمى بال"دورمون" (باليونانية δρόμων، تعني العداء)، وعند الاستعمال يسخن ويضخ في سيفون من النحاس ينتهي بمحقن مركب في مقدمة المركب (يعرف بال"سيفوناريوس (siphònariòs "ينفث المادة السائلة على سفن الأعداء، والتي تلتهب بصورة تلقائية (James Riddick, A History of Greek Fire and Gunpowder, The Johns Hopkins University Press, London, 1999. P. 11)

وبذلك عادت جزيرة فرعون إلى دائرة الحكم الأيوبي الإسلامي مرة أخرى، ويبدو أن الصليبيين لم يتنازلوا بهذه السهولة عنها حيث عادوا مرة أخرى – فيما بعد – واحتلوا القلعة مستغلين فترة الضعف التي مرت بها الأمة الإسلامية في أواخر العهد الأيوبي و أوائل العصر المملوكي، إلا أن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) استرجعها منهم عام ٦٦٥هـ/١٢٦٧م،. وبذلك تم تأمين الطريق الذي يربط مصر بالشام، كذلك بقيت طيلة عصر الحركة الصليبية الطريق الوحيد للتجارة القادمة من مصر إلى الشام والعراق وبالعكس، والطريق الوحيد لحركة القوافل القادمة من الجزيرة العربية إلى السواحل الفلسطينية ودمشق، وقد بقي بيد المسلمين مفتوحًا لحركة الاتصال بين أجزاء العالم الإسلامي، ولم يستطع الصليبيون السيطرة عليه ( Heyd. 1886, p. 171).

مما سبق يتضح مدى عظم الأهمية الإستراتيجية لجزيرة فرعون قديمًا وحديثًا، إذ كيف كانت بمثابة النقطة الحصينة، ونقطة الحراسة والمراقبة بالمدخل الشمالي لخليج العقبة في ظل الصراع الصليبي – الإسلامي قديمًا حيث قامت بدور النقطة الحصينة لطريق الحج ومركز لحماية الطرق البرية والبحرية بين مصر والشام والحجاز، وتأمين رأس خليج العقبة شمالاً والبحر الأحمر غربًا.

وحديثًا مع تضاعف استعادة الأهمية الإستراتجية لخليج العقبة من خلال تحوله من ممر إقليمي إلى ممر دولي بحكم سعودية الجزيرتين (تيران وصنافير) تضاعفت بالتوازي القيمة النسبية والأهمية الإستراتيجية لجزيرة فرعون، ومن ثم يجب على الحكومة المصرية أن تجعل هذه الجزيرة نصب أعينها وأن تجعلها بحق نقطة حصينة على المدخل الشمالي لخليج العقبة.

فمع تضاعف الأهمية الاستراتيجية لخليج العقبة بداية من رأسه شمالاً، وهذا يعد في الجغرافية السياسية بمثابة الموقع النسبي الذى تتغير فيه قيمة الموضع أو المكان بعد أن كان مهملاً ويسقطه الإنسان من حسبانه، ليصبح له أهمية على مرحلتين، الأولى إقليمية (خادمة للعالم الإسلامي) والثانية عالمية لقيامه بخدمة الملاحة البحرية في شمال البحر الأحمر، وأيضًا لامتداده الدولى داخل أربعة دول عربية (السعودية، الأردن، فلسطين ومصر).

ولهذا نجد أن جزيرة فرعون (وقلعتها الحصينة) مثال لا يقل أهمية في الناحية الجيواستراتيجية عن جزر المدخل الجنوبية (تيران وصنافير)، عندما كانتا بمثابة جزر صخرية لا معمورة، وأصبحتا الآن جزر يتنافس على ملكياتها دول الجوار لهما وهما السعودية شرقًا ومصر غربًا، الأمر الذى لجأتا فيه إلى التأكيد على ترسيم الحدود المائية بينهما، ونتيجة ذلك أن أصبحتا الآن في إطار دولة إسلامية عربية صديقة هى المملكة العربية السعودية.

**الخاتمة :**

كشفت الحفريات الأثرية أن جزيرة فرعون قد استخدمت في أكثر من عصر تاريخي، ولكن المباني الباقية الآن فيها تعود إلى العصر الأيوبي، وهذا راجع إلى صلاح الدين الأيوبي الذي قام بعد استعادتها من الصليبيين بتجديد بنائها عام ٥٦٦هـ/١١٧٠م، لتكون إحدى القلاع المهمة في فترة الصراع الصليبي الإسلامي.

تتميز جزيرة فرعون بموقع استراتيجي هام فكانت تحرس المدخل الشمالي المؤدي إلى البحر الأحمر والذي يمر من العقبة إلى سيناء ومصر غربًا، والجزيرة العربية من الجنوب الشرقي. حيث أدرك الصليبيون الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة باعتبارها حلقة الوصل بين مصر والشام.

وبفضل قلعة فرعون بالإضافة إلى قلعة أيله تمكن الفرنج من التحكم في الطريق البري للقوافل التجارية التي تصل بين دمشق شمالاً وبلاد العرب جنوبًا ومصر عبر شبه جزيرة سيناء غربًا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أصبح الفرنج بإطلالهم على ساحل البحر الأحمر يسيطرون على الشريان التجاري البحري القديم الممتد من الشرق الأقصى إلى اليمن بجنوب غرب الجزيرة العربية، كما أصبح الصليبيون ينازعون مصر السيطرة على الطرق التجارية في البحر الأحمر، فضلا عن أنها نقطة انطلاق للحملات والغارات الصليبية على مصر وبقية العالم الإسلامي.

أضف إلى ذلك أن فكرة استرداد أيله وقلعة فرعون تزايدت عند صلاح الدين عقب غزواته بجنوب فلسطين الحالية، إذ أدرك وقت ذاك استحالة توغله بين القلاع الصليبية في صحراء النقب، وعدم ضمان حركة التجارة بين الشام ومصر ومرور القوافل العسكرية، طالما ظلت تلك القلاع في حوزة الصليبيين، لذا رأى صلاح الدين أنه لابد من تحريرها من القوة الصليبية المتمركزة فيها وتطهير البحر الأحمر من الإفرنج، إذ أن تأمين المواصلات بين مصر والحجاز من جهة، ومصر والشام من جهة أخرى هو بمثابة الخطوة الأولى لتحرير البلاد. وربما قصد صلاح الدين من تلك السياسة تسهيل اتصاله بالشام، ليتسنى له في المستقبل التوجه إليها بكل آمان ويسر.

وقد انتبه جميع من جاء بعد صلاح الدين الأيوبي من الحكام المسلمين لأهمية هذه القلعة فعملوا على الحفاظ عليها، وحرصوا على إبقائها تحت الحكم الإسلامي.

## المصادر والمراجع

**أولاً – المصادر العربية :**

١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء التاسع والعاشر، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٧.

٢- ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الخامس، تحقيق إبراهيم طرخان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، (د.ت).

٤- ابن خرداذبة: المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثنى، (د.ت).

٥- أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، الجزء الأول والثاني والثالث، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧.

٦- أبوالفداء، تقويم البلدان، باريس، ١٨٤٠.

٧- ابن قاضي شهبه، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧١.

٨- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الرابع عشر، تعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٩- ابن كثير، البداية والنهاية، ط٣، تحقيق أحمد أبو ملحم وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

١١- ---- ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الجزء الأول، طبع بولاق، القاهرة، ١٢٧٠هـ.

١٢- -----، اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الخلفا، نشر جمال الدين الشيال، محمد حلمي أحمد، الجزء الثالث، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣.

١٣- ابن منظور، لسان العرب، الجزآن الثاني والخامس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

١٤- ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بين أيوب، الجزء الثاني، تحقيق جمال الدين الشيال، دار إحياء التراث القديم، ١٩٥٧.

١٥- ياقوت الحموى، معجم البلدان، الجزء الأول، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩.

**ثانيًا – المراجع العربية :**

١- التركماني، جودة فتحي، إقليم ساحل خليج العقبة في مصر، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٧.

٢- الشامي، عبدالعال عبدالمنعم، الطرق والمسالك الشرقية لمصر في العصر الوسيط، وحدة البحث والترجمة، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، ١٩٩٩.

٣- شقير، نعوم، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، مصر، ١٩١٦.
٤- الصوافي، طالب، القلاع والحصون في شمال فلسطين في فترة الصراع الفرنجي الإسلامي، مؤسسة الأسوار، عكا – فلسطين، ٢٠٠٠.
٥- غوانمة، يوسف حسن درويش، إمارة الكرك الأيوبية، ط٢، دار الفكر، عمان، ١٩٨٢.
٦- ----------، أيله (العقبة) والبحر الأحمر، دار هشام للنشر، الأردن، ١٩٨٤.
٧- ----------، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين، دار الفكر، عمان، ١٩٨٣.
٨- نوار، صلاح الدين، العدوان الصليبي على العالم الإسلامي (٤٩٠-٥١٥هـ/١٠٩٧-١١٢١م)، دار الدعوة، الاسكندرية، ١٩٩٣.
٩- النخيلي، درويش، السفن الإسلامية على حروف المعجم، ط٢، الإسكندرية، ١٩٧٩.

**ثالثًا – المراجع الأجنبية المعربة :**

١- الشارتري، (فوشيه)، تاريخ الحملة إلى القدس (١٠٩٥- ١١٢٧م)، ترجمة زياد العسلي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩.
٢- الصوري،(وليم)، تاريخ الحروب الصليبية (الأعمال المنجزة فيما وراء البحار)"، ٤ أجزاء، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.
٣- باركر: الحروب الصليبية، ط٤، تعريب السيد الباز، بيروت، (د.ت)
٤- براور، (يوشع)، الاستيطان الصليبي في فلسطين (مملكة بيت المقدس)، تعريب عبد الحافظ البنا، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠١.
٥- سميل، (ر. سي)، الحروب الصليبية، تعريب سامي هاشم، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢.
٦- ماير، (هانز) تاريخ الحروب الصليبية تعريب عماد الدين غانم، طرابلس الغرب، مجمع الفاتح، ١٩٩٠.
٧- مولر، (فولفغانغ فينر) القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.

**رابعًا – الدوريات :**

١- زكي، عبد الرحمن، القلاع في الحروب الصليبية، المجلة التاريخية المصرية، م ١٥، القاهرة، ١٩٦٩.

**خامسًا – المراجع الغير عربية :**

1- Besant, W. & Palmer, E.H. Jerusalem: The City of Herod and Saladin, New Edition, London, 1888.
2- Flinder, A.: The island of Jezirat Faraun, London, 1977.
3- Heyd, W.: Histoire du Commerce du Levant au moyen Age, 2 Vols, Lipzig 1886.
4- James Riddick Partington, A.: History of Greek Fire and Gunpowder. The Johns Hopkins University Press, 1999.
5- Kemmerer, A.: Petra et la Nabatene, Paris, 1929.
6- Lane Poole, (Etanly): Saladin and The Fall of The Kingdom of Jerusalem, Beirut, 1964.
7- Runciman, History of the Crusades. Cambridge, 1951.

**سادسًا – موقع الإنترنت :**

1- http://ar.wikipedia.org.

# Pharaoh 's Island
# The Fortified Point at The Northern Entrance of the Gulf of Aqaba
# "A study in historical geography"

## ABSTRACT

Faroun Island is located on the far Northern eastern tip of Egypt in the Gulf of Aqaba coast region It is a rocky island with an area of 3 km. It is tall and surrounded by coral reefs from all its sides.

Pharaoh's Island is strategically and vitally important. It is the guardian of the entrance leading to the Red Sea, which runs from Aqaba to Sinai and Egypt in western direction, and the Arabian Peninsula from the south Eastern direction too. Where the Crusaders realized the strategic importance of this site as the link between Egypt and Syria.

The Byzantines occupied the island of Pharaoh, and after them the Crusaders in the twelfth century AD, was built during the site of the island fortress by their King Baldwin first King of Jerusalem, and the island contain on one of the important Islamic monuments, an amazing castle known as the citadel of Salah al-Din, Salah al-Din controlled al-Jazira at 566 AH / 1170 AD, in order to secure the Gulf of Aqaba overlooking the island of foreign invasions, and to secure the convoys of pilgrimage and trade routes, and chose to take this site because of its unique location.

The study of Historical Geography applied on Pharaoh's Island and the general Geography features of the island, and then to talk about the castle of the island and its importance in the shadow of the Crusader Islamic struggle, reflecting the strategic importance and vitality of the site it self.